

العلم و العلماء في آسيا الوسطى في الدولة المأمونية والزيارية والخانية

د. نعمة علي مرسي *

مقدمة :

ظهر في آسيا الوسطى العديد من المراكز الثقافية الهامة التي تعتبر منارة للعلم والعلماء ، ومن أهم هذه المراكز بلاط الدولة المأمونية في خوارزم^(١) وقصر شمس المصالي قابوس بن وشمكير^(٢) في طبرستان جرجان ، وقصر صاحب بن عباد وزير البويهيين في الري و أصفهان^(٣) ، بالإضافة إلى قصر السامانيين في بخارى^(٤).

لقد شهدت العديد من البلاد في آسيا الوسطى حركة علمية وثقافية واسعة ، انعكس مداها على الحكام و الرعية ، فشجع الأمراء العلم والعلماء ، وأجزلوا لهم العطايا والهبات ، وأحاطوا أنفسهم بنخبة عظيمة من أشهرهم وأفضلهم ، وبرع الشعراء في نظم القصائد في مدح الأمراء ، وتهاافت العلماء على القصور الحاكمة ، يصنفون الكتب ويهدونها باسم حكام هذه القصور .

وقد أثرت أن أدرس دولتين ، وهما الدولة المأمونية و الدولة الزيارية في طبرستان و جرجان ، على أساس أنهما دولتان ظهرتتا في أوائل القرن الرابع الهجري ، وأن هناك صلات تجارية قديمة تربط بينهما^(٥)، وتأثر الأهالي في تلك البلدان بالثقافة الإسلامية ، من الدولة السامانية التي كانت إشعاعا فكريا انتشر في المنطقة ، لذا فإن المقومات العقائدية حملها السامانيون معهم إلى جانب المقومات السياسية والفكرية والمؤثرات الثقافية إلى دولتي المأمونيين والزياريين ، كذلك الدولة الخانية في تركستان بآسيا الوسطى .

أولا : العلم والعلماء في الدولة المأمونية :

لقد تأسست الدولة المأمونية في الجرجانية في الجزء الشمالي من خوارزم ، بينما كان الجزء الجنوبي في يد الخوارزمشاه وعاصمته مدينة كاث^(٦) ، واستطاع حكام الدولة المأمونية ضم الإقليم كله إلى حكمهم وتلقب ملوكهم بلقب الخوارزمشاه^(٧) .

وفي الواقع فإننا لا نعرف عن نسب المأمونيين ، ولا متى بدأت دولتهم ، والمعروف أن المؤرخين أطلقوا عليهم المأمونيين ، نظرا إلى أن أول أمرائهم على إقليم خوارزم بعد توحيدهم كان يدعى مأمون بن محمد^(٨) ، وقد ورد ذكرهم في تاريخ ابن الأثير^(٩) منذ أحداث سنة ٣٨٥ هـ /

● استاذ التاريخ الإسلامى المساعد - كلية دار العلوم - جامعة المنيا .

٩٩٥ م ، وذلك أثناء الصراع القائم بين أحد أمرائهم وهو مأمون بن محمد وأبي عبد الله خوارزمشاه ، فقد تهيأت الظروف السياسية في تلك الأونة لوالي الجرجانية لإخضاع الجزء الجنوبي في إقليم خوارزم ، نتيجة لمناصرته لأبي سيمجور أحد أمراء الدولة السامانية^(١٠) الذي فر من الأمير نوح بن منصور إلى منطقة هزار أسب^(١١) ، على أن الأمير أين عبد الله خوارزمشاه بادر بمخادعة أبي على وأودعه السجن^(١٢) ، وعندما وصلت الأنباء للأمير مأمون بالجرجانية ، بادر بتجهيز جيش لمناصرته ، وللإيقاع بأبي عبد الله خوارزمشاه^(١٣) .

وهكذا نجح مأمون بن محمد في ضم إقليم خوارزم لحكمه ، وتعيين نائب عنه على المنطقة الجنوبية ، فأعاد بذلك الوحدة السياسية للإقليم وورث اللقب الملكي خوارزمشاه^(١٤) .

ظل المأمونيون تابعين لنفوذ الدولة السامانية سواء أكانوا حكاماً لشمال خوارزم أم حكاماً للإقليم بأكمله ، لدرجة أن الأمير المستنصر إسماعيل بن نوح لاذ بالفرار من أمام أليك خان^(١٥) إلى بلاط الأمير على بن مأمون في محاولة منه لاسترجاع بلاده من الخانيين الترك^(١٦) ، إلا أن تلك المحاولة باءت بالفشل نتيجة لقوة الجند الأتراك ، وضعف الأمير نفسه .

وعندما اشتد عود الدولة الغزنوية وارتفع شأن سلطانها محمود ، خضعت الدولة المأمونية لسلطانها ، وأصبحت تحت حمايته^(١٧) ، وإن كانت هذه التبعية في بادئ الأمر لم تتخذ صفة رسمية بإقامة الخطبة للسلطان على منابر خوارزم ، إلا أنه كان يحسب لغزنه وسلطانها المكانة العالية ، وربطت الصداقة و المصاهرة بين الدولتين فقد تزوج الأمير على بن مأمون بأخت السلطان محمود ، ثم بزواج الأمير أبي العباس مأمون من نفس السيدة عقب وفاة أخيه^(١٨) .

ازداد نفوذ السلطان محمود في خوارزم شيئاً فشيئاً ، خاصة في عهد الأمير أبي العباس مأمون - الملقب بمأمون الثاني - لدرجة أنه طالب بالاستحواذ على السلطة ، وإقامة الخطبة على سائر منابر خوارزم باسمه^(١٩) ، مع تقديم الجزية لخزانة غزنه ، وكانت هذه الخطوة عقب رفض الأمير أبي العباس الاشتراك في إرسال مندوب من قبله لعقد الصلح مع خانات الترك عقب موقعة أوزكند^(٢٠) ، وعلى ذلك دخل في قلب السلطان محمود الكراهية للأمير خوارزم ، وشعر بعدم إخلاصه له ، وأخذ بنصيحة وزيره أبي القاسم أحمد بن الحسين الميمندي بأن يمتحن إخلاص وولاء المأمونيين بإقامة الخطبة وإعلان التبعية لغزنه^(٢١) .

وقد ترتب على ذلك ثورة أهل خوارزم بقيادة ألبتكين على أميرهم ، ورفض السلطان محمود بجيشه وضم خوارزم ، وعين حاجبه الكبير ألتونتاش حاكماً عليها ، وذلك في حدود سنة ٤٠٨ هـ /

١٠١٨ م^(٢٢) ، وقد قال الشاعر العنصري قصيدة باللغة الفارسية تخلد انتصار السلطان محمود جاء في مطلعها بترجمتها باللغة العربية:

هكذا السيف الملكي الآثار
هكذا سيف الملك ولا تقرأ كتب الأولين
وهكذا يفعل العظماء إذا لزم القتال
فإن سيفه أكثر أنباء من الكتب^(٢٣)

وعلى ذلك انتهت الدولة المأمونية ، التي حظيت فترة حكمها بنشاط علمي وثقافي كبير ، وكان نظامها الإداري يعتمد على الوزراء كالوزير أبو الحسن السهيلي الذي تولى الوزارة لعلي بن مأمون ، وبداية عهد الأمير أبو العباس مأمون^(٢٤) ، كذلك تولى أحمد طغان الوزارة للأمير الصغير أبو الحارث محمد بن علي بن مأمون ، فما لبث أن نحى الأمير واستولى على مقاليد الحكم يساعده في ذلك القائد البتكين البخاري^(٢٥) .

١ - دور الحكام المأمونيين في تشجيع العلم :

أسهم حكام خوارزم من المأمونيين بدور بارز في ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في بلادهم ، فناصروا العلم ورصدوا الأموال الطائلة في سبيل تأسيس المكتبات وعينوا الأوقاف لها ، ورعوا الشعراء والكتاب والحكماء^(٢٦) ، وانبعث من بلاطهم الإشعاعات الفكرية فتم التأليف والتصنيف سواء باللغة العربية أو باللغة الفارسية ، وأسهم الأمراء وخاصة أبا العباس مأمون بجهود صادقة في إيواء العلماء والشعراء وتشجيعهم واستدراار مدحهم ، وصارت عاصمتهم موطناً للعلم والأدب ، ومقصداً للشعراء والأدباء ، لرواج سوق الثقافة بها ، فقد نبغ الكثير من العلماء والأطباء في بلاطهم ، وتمتع بعض أمرائهم بالثقافة ، فكان الأمير أبو الحسن مأمون بن محمد بن مأمون شاعراً مفوهاً ، له العديد من القصائد^(٢٧) ، واشتهر وزراءهم بحب العلم وأهله ، فكان الوزير أبو الحسين السهيلي من أنبه العلماء ، اشتهر بتشجيع العلم ومصادقة العلماء ، وكان مجلسه عامر بهم ، من أمثال أبي علي بن سينا^(٢٨) .

استعان المأمونيون في مجالسهم بكثير من العلماء والندماء ، فكانت منادمة الأمير ومجالسته أمراً عظيماً وعملاً خطيراً ، لأن النديم شاهد على عقل الحاكم وبرهانه على فضله ، والإنسان بفطرته الطبيعية يميل إلى اقتباس أخلاق حليسه ، وبناء على ذلك كان للأمراء المأمونيين رجال مصطفون وجلساء مجربون وندماء مختارون ، كذلك احتوت مجالسهم على كثير من مظاهر البهجة ، خاصة في مجالس الموسيقى والغناء والطرب التي ضمت مطربين حسني الصوت مهرة^(٢٩) ، فقد احتلت الموسيقى مكانة بارزة في حياتهم ، وكان الشعر في كثير من الأحيان ينشد في قصورهم على أنغام العزف والموسيقى .

وعلى ذلك فانه يستفاد بأن ندماء المأمونيين كانوا على درجة كبيرة من العلم و المعرفة فلم يكونوا من المهرجين أو عامة الشعب ، بل كانوا علماء أفاضل نابغين في التأليف والعلم والأدب ، من أمثال أبى منصور الثعالبي صاحب "يئمة الدهر في محاسن أهل العصر" ، الذي عمل نديما فترة طويلة في بلاط الأمير أبي العباس مأمون ، وألف باسمه كتباً ومصنفات علمية كثيرة^(٣٠) .

كما ضم مجلس هذا الأمير عالماً جليلاً فاضلاً هو "أبو الريحان البيروني" ، الذي عمل نديما ما يقرب من سبع سنوات في مجلس الأمير ، وحفظ لنا جزء كبير من تاريخ هذه الأسرة في كتابه المسمى تاريخ خوارزم أو مسامرة خوارزم ، ولكن لسوء الحظ فان هذا المصنف قد فقد ، وما وصل إلينا منه أجزاء متفرقة نقلها المؤرخ البيهقي في تاريخه^(٣١) .

اتصف المأمونيون بالكرم والبذخ فكان الأمير أبو العباس مأمون يهب العلماء والشعراء العطايا ببذخ شديد ، ويمنح كل واحد منهم حصاناً قيماً وكسوة وكيساً من المال به عشرة آلاف درهم^(٣٢) .

لقد عظمت مكانة العلماء في بلاط المأمونيين ، وزادت هبات الأمراء وعطاياهم ، وخير دليل على ذلك ارتفاع شأن أبى الريحان البيروني ، فوصل من علوا شأنه أن الأمير أبا العباس مأمون كان يترجل عن جواده أمامه تقديراً واحتراماً للعلم ومكانته العالية ، وكلما استنكر عليه البيروني ذلك كان يقول : " العلم من أشرف الولايات يأتيه كل الورى ولا يأتى ... فالعلم يعلوا ولا يعلى عليه^(٣٣) " .

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى مكانة البيروني في نفس الأمير أبي العباس ، فقد كان موضع سره ، يستأ منه على خبايا الأمور ، ويرسله لاستقبال الرسل والهدايا وذلك لأن الاتصال بين الأمراء المأمونيين في خوارزم والخليفة العباسي في بغداد كان يتم عن طريق السلطان محمود وبواسطته ، وأن الخلع والهدايا والهبات من الخليفة تأتي عن طريق غزنه^(٣٤) ، لذا خشى أبو العباس على نفسه من غضب السلطان عندما أرسل إليه الخليفة القادر بالله مع عهده بالولاية هدية ولواء ، وخطاب يحمل ألقاب للأمير ، حيث لقبه " أمير الدولة وزين المله " ، فقرر الأمير ألا يستقبل رسول الخليفة المسمى " حسين سالار " كبير الحجاب بعاصمة إمارته ، بل فضل إرسال أبى الريحان البيروني ليستقبله في الصحراء خارج خوارزم ، ويتسلم منه الخلع والألقاب ، مع ستر هذا الأمر ، وعدم إذاعته على الرعية ، خشية وصول أخبارها إلى مسامع السلطان محمود بغزنه^(٣٥) ، الذي كان يرفع جانبته ومكانته ، ويبيد لاسمه كثيراً من الاحترام والتواضع إلى درجة أنه كان حين يجلس للشرب ويدعو صفوة رجاله وقواده إلى مجلسه ، فان الأمير كان يأمرهم بالوقوف عند وصولهم للكأس الثالث اجلالا وتقديراً للسلطان محمود الغزنوي^(٣٦) .

وتعتبر المكتبات و خزائن الكتب من أهم عوامل النهضة الثقافية في الدولة المأمونية ، فقد أهتم الحكام بإقامة المكتبات ، وإمدادها بأندر الكتب والمحفوظات ، فزخر بلاطهم بخزائن الكتب ، فضلاً

عن المكتبات الخاصة للملوكة للعلماء والشعراء^(٣٧) ، والتي حوت آلاف المصنفات في شتى العلوم والفنون المختلفة ، مما أثرى الحياة الثقافية والأدبية في العصر المأموني .

٢- بلاط المأمونيين مركزا للعلماء وأهل الفكر :

لقد ضم بلاط المأمونيين نخبة عظيمة من أهل العلم و الفكر ، وازدان مجلسهم بالعظماء والشعراء ، حيث تجمع عدد كبير منهم خاصة في عهد الأمير أبي العباس مأمون ، الذي حظي ببلاطه بمجموعة بارزة من خيرة العلماء ، يأتي على رأسهم أبي علي بن سينا ، وأبو الريحان البيروني ، وأبو نصر العراق ، وأبو الخير الخمار^(٣٨) : الذين برعوا في العديد من العلوم كالطب والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم العقلية ، وكان الأمير أبو العباس مأمون يرعاهم جميعا رعاية تامة ، ويهبهم الهبات ويجزل لهم العطايا .

ومع ازدياد نفوذ السلطان محمود وارتفاع شأن غزنه العلمي والسياسي ، فإن السلطان بدأ في المطالبة بالاستحواذ على هؤلاء العلماء البارزين ، ولكي يستأثر بهم في بلاطة فأنه أمر بإحضارهم من خوارزم على الفور ، وأرسل لهذا الغرض رسولا من قبله هو أبو الفضل حسين بن ميكال ، يحمل رسالة مطولة بهذا الأمر^(٣٩) .

ولما كانت الدولة المأمونية في عهد الأمير أبي العباس مأمون ، تدين بالولاء لسلطان غزنه ، فإن الأمير خشي على نفسه وعلى دولته من مغبة رفض طلب السلطان ، وفي نفس الوقت لابد له أن يبرهن على صدق إخلاصه وحسن نواياه ، مع رغبته الأكيدة في عدم إرسال هؤلاء العلماء إليه ، لذا تحايل على رسول السلطان في إبقائه بالقصر دون مقابلة من يطلب من العلماء ، حتى أطلعهم على ما حوته رسالة السلطان ، وخبرهم بين الذهاب إليه ، أو الفرار خارج البلاد ، قائلا : " إنني لا أريد أن أبعث بكم إلى السلطان رغما عنكم ، فإذا كنتم لا تريدون الذهاب إليه ، فعليكم أن تدبروا أمركم ، وتتصرفوا قبل أن يراكم مبعوثه في خوارزم ."^(٤٠)

ومن ثم اختار كل من أبي الريحان البيروني وأبي الخير الخمار وأبي نصر العراق الذهاب إلى بلاط السلطان محمود ، بينما فضل أبو علي بن سينا وأبو سهل الفرار من خوارزم ، فرحلا من فورهما ، وفي الطريق مات أبو سهل ، وواصل ابن سينا فراره حتى مدينة جرجان في دولة قابوس بن وشمكير الزيارى^(٤١) .

ومن هنا نستنتج أن السلطان محمود كان يتطلع إلى جمع العلماء في بلاطه ، وينظر إلى بلاط خوارزم نظرة الغيرة والحسد ، وعلى الرغم من أن الأمير أبا العباس مأمون كان يبجل العلماء ويقدرهم وأنه مرتبط برباط مصاهرة وصدقة مع السلطان إلا أنه لم يمتلك القوة والنفوذ لحمايتهم .

كذلك ساهم المأمون مساهمة فعالة في إنشاء المؤسسات العلمية ، التي نهضت بالعلم بصورة واضحة ، فقد أقام المساجد التي تعد المركز الأول لنشر العلوم وتعليم طلاب العلم ورواد المساجد في حلقات الدرس الشيء الكثير . والذي يعد من أهم المنشآت المعمارية الفاخرة في البلاد ، ويدل على مدى ما وصل إليه من الكتابة والنقش على الحجر ، وخير شاهد على ذلك منارة المسجد الذي أقيم في الجرجانية ، ويحمل النقش اسم الأمير ، وتاريخ البناء وهو عام ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م .

٣- أهم العلوم في خوارزم :

انقسمت دراسة العلوم في العصر الإسلامي إلى قسمين علوم نقلية وهي العلوم الدينية البحثية كالقرآن الكريم وعلوم السنة المطهرة والفقه وغيرها ، وعلوم عقلية تقوم على دراسة الطبيعة والطب والفلك والرياضيات والفلسفة والمنطق والآداب وغيرها من العلوم .

ومن البديهي أن علوم الحديث والفقه وحفظ القرآن الكريم كانت في المرتبة الأولى من اهتمام الأمراء ، خاصة فقه المذاهب السنية الأربعة ، فالمأمونيون كانوا مسلمين على المذهب السني ، مذهب الخلافة العباسية^(٤٢) ، وأكثر ما وصل إلى أيدينا من علوم عند المأمونيين هي العلوم العقلية ، لذا سأتناول بعض من هذه العلوم بالشرح :

١- علم التاريخ :

يعد علم التاريخ مستودعاً للتجارب البشرية ، والعلاقات الإنسانية ، ودعاية كبرى للتقدم السياسي للأمم والشعوب ، فهو فن يبحث فيه عن وقائع الزمن من حيث التعيين والتوقيت . ومن أشهر المؤرخين في الدولة المأمونية " أبو الريحان البيروني " ، ذلك المؤرخ الذي حظي بمكانة عظيمة في البلاط ، بإقامته ما يقرب من سبع سنوات في الجرجانية ، وتأليفه كتاباً خاصاً عن خوارزم وتاريخها ، أطلق عليه اسم تاريخ خوارزم أو مسامرة خوارزم ، قيل أنه جمع فيه جميع الأخبار والآثار القصص المتعلقة بهذا الإقليم ، خاصة الوقائع التاريخية التي شاهدها بنفسه ، فاعتبر شاهد عيان^(٤٣) ، ولقد وصل لنا جزء من هذا التاريخ عن طريق ما نقله المؤرخ البيهقي من حوادث في تاريخه^(٤٤) ولقد أجمع العديد من المستشرقين على أن البيروني كان مؤرخاً يشار إليه بالبنان^(٤٥) أمضى فترة من الوقت في جرجان في بلاط قابوس بن وشكمير ، ثم عاد مرة أخرى إلى خوارزم ، وشاهد بعينه القضاء على الدولة المأمونية ومقتل الأمير أبي العباس مأمون في سنة ٤٠٧ هـ / ١٠٠٩ م^(٤٦) .

٢- علم الطب :

نال هذا العلم اهتماماً كبيراً عن غيره من العلوم ، فهو العلم الذي يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يصح وما يمرض لالتماس حفظ الصحة وإزالة المرض ، وقد ارتفع شأن علم الطب في

خوارزم ، وتقدمت وسائل دراسته ، وزخرت مكتبة المأمون آنذاك بما ألفه كثير من الأطباء ، ولا غرابة إذا نال الطب هذه المكانة المتميزة بين العلوم ، فهو إلى جانب أنه مهنة مربحة تدرك على صاحبها الثروة فإنها تكسبه صحة الناس وإجلالهم وتقديرهم . وتدل الإشارات على أن علم الطب لم يزدهر بصورة واضحة في خوارزم في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، بل بدأت ملامحه في النمو والتطور على يد العالم الجليل أبي علي بن سينا^(٤٧) ، الذي أقام فترة في بلاط المأمونيين في الجرجانية^(٤٨) ، وخصص له الأمير عملاً ، ورعاه رعاية تامة ، حتى أصبح له الصدارة بين جلساء مجلس الأمير^(٤٩) ، وأعتبر الطبيب الأول في الدولة .

ويعتبر " أبو الريحان البيروني " من أشهر علماء الطب البارزين في بلاط المأمونيين ، اشتغل بعلوم الحكمة ، وله نظم جديدة في صناعة الطب والصيدلة ، وكان معاصراً للشيخ الرئيس ابن سينا وبينهما محادثات ومراسلات^(٥٠) .

كذلك اشتهر في دولتهم العديد من الأطباء المشهورين من أمثال أبي الخير الخمار ، وهو الحسن بن سوار بن بابا بن بهرام أو بهنام النصراني الفيلسوف المنطقي الطبيب المشهور ، الذي وضع للأمير أبي العباس مأمون مقالة في امتحان الأطباء ، وألف كتاباً في خلق الإنسان وتركيب أعضائه^(٥١) .

كذلك اشتهر أبو سهل عيسى بن يحيى المسبحي الجرجاني بعلم الطب و التطبيب في خوارزم ، ولد في جرجان ، وأتم دراسته في بغداد ، وهو من أشهر أطباء القرن الرابع الهجري وأحد أساتذة ابن سينا ، ومن العلماء الذين أحاطهم الأمير أبو العباس مأمون بالرعاية والعناية^(٥٢) . ومن أشهر مؤلفاته في الطب كتاب " المائة في علم الطب " ^(٥٣) .

٣- علم الرياضيات :

علم الرياضيات والهندسة من العلوم التي حظيت باهتمام الأمراء المأمونيين وطلاب العلم الذين أقبلوا على الدراسة والتخصص فيها ، وقد نبغ عدد لا بأس به من علماء الرياضيات منهم " أبو النصر بن العراق " ^(٥٤) . وألف " أبو الريحان البيروني " في علم الرياضيات والهندسة العديد من المؤلفات أشهرها كتاب " التفهيم في علم التنجيم " ، وقد فضل تأليف هذا الكتاب باللغة العربية عن اللغة الفارسية ، لأنها أكثر طواعية للعلم ومصطلحاته^(٥٥) .

٤- علم الفلك والتنجيم :

اهتم المأمونيون بهذا العلم اهتماماً واضحاً ، خاصة محاولة معرفة الغيب والتنبأ بالمستقبل ، ولقد نبغ " أبو الريحان البيروني " في هذا العلم وصنف المؤلفات فيه من أهمها كتاب " التفهيم في صناعة التنجيم " ، الذي أهداه إلى السيدة ريحانة الخوارزمية^(٥٦) .

وكان لهذا العلم أثر كبير في توجيه سياسة بعض الأمراء ، الذين كانوا يعتمدون على التجيم في تنفيذ سياستهم ، وقد انتشر في خوارزم بعض العادات كالشعوذة والسحر والاعتقاد في الأرواح الشريرة ، لذا كانت الرعية يستخدمون البخور والأدخنة ، لإبراز الروائح الطيبة معتقدين أن ذلك يبعد عنهم الأرواح الشريرة^(٥٧) .

٥- الأدب والشعر :

حظي بلاط خوارزم بكثير من الأدباء والشعراء الذين أورد الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر العديد من أسمائهم ، من أمثال أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الرقاشي أحد أبناء كبار رجال الدولة ، الذي تولى منصباً مرموقاً في الديوان بالبلاط ، ومنهم أبو عبد الله محمد بن حامد أبو القاسم أحمد بن أبي ضرغام^(٥٨) .

ومن البديهي أن نوضح أن أبا المنصور الثعالبي نفسه من أدباء هذا البلاط ، فقد أقام بقصر المأمونيين فترة من الوقت ، وعمل نديماً للأمير أبي العباس مأمون ، وألف كتاباً باسمه^(٥٩) .

كذلك كان الأمير أبو الحسن مأمون بن محمد بن مأمون شاعراً مفوهاً ، يجيد النظم ، وله قصائد كثيرة في المديح . فمن قصائده في مدح الأمير أبي العباس مأمون قصيدة ذكر في أولها :

أغاظني الدهر من إتصافه صنفاً هل كان غيري من الأيام منتصفاً

أشكو إلى غير مشكو ليشكيني هل ينفع الدنف استشفاه الدنفا^(٦٠)

وهناك الأديب أبو الفضل شاه بن إبراهيم بن نصر الكاظمي ، والمولود في مدينة كاث من

نواحي خوارزم ، وكان هذا الشاعر شديد الحب لإقليمه فقال فيه :

أحن إليه كل يوم وليله واشكو فراقاً قد أذاب عظامي

إذا نشأت من نحو خوارزم مزنة تداويت من وجدي بماء غمامي^(٦١)

ومن الأدباء أيضاً الشاعر أبو سعيد أحمد بن شبيب الشيبيني الذي جمع بين أدب القلم والسيف ، واتصل بالدولتين السامانية والبويهية . كما نبغ الشاعر أبو بكر محمد بن عباس الخوارزمي ، الذي انتقل من موطنه طبرستان ، واستقر في خوارزم مدة من الوقت^(٦٢) وظهر من الأدباء والشعراء المفوهين شاعر آخر من أفراد الأسرة المأمونية نفسها ، لم يصل إلى كرسي الحكم ، ولكنه كان شاعراً سمح البديهي وهو أبو بشر مأمون بن علي الخوارزمي^(٦٣) .

٤- أشهر العلماء والأدباء في الدولة المأمونية :

برز عدد كبير من العلماء في خوارزم ، وألما بكثير من فروع الآداب والفنون والعلوم ، فأسهموا بإضافات جديدة في مختلف ميادين العلم والمعرفة ، يأتي في مقدمتها العالم الجليل والفيلسوف النابغة والطبيب البارع أبو علي بن سينا .

١- أبو علي بن سينا :

ولد في مدينة بلخ ، وانتقل إلى بخارى ، وأقام في الجرجانية ، وبلغت شهرته في الطب والعلاج مبلغا رفيعا بين السلاطين والحكام أمثال الأمير نوح بن منصور الساماني ومجد الدولة البويهى^(٦٤) . درس الحساب على يد محمود المساح ، وتعلم علم المنطق والفلسفة والرياضيات على يد الشيخ أبي عبد الله الناتلي ، وصل إلى مرتبة عالية في دراسة علم الطب حتى نال مهارة فائقة في جميع العلوم والفنون ، ولم يبلغ الثامنة عشرة من عمره^(٦٥) .

استمر الشيخ ابن سينا في بلاط المأمونيين يحتل مكان الصدارة في مجالس العلماء ولم يترك الأمير أبو العباس مأمون صغيرة أو كبيرة في سبيل رعايته والمحافظة عليه إلا وفراها ، ولكن عندما طالب السلطان محمود بنقل العلماء ومنهم ابن سينا إلى بلاطه بغزنة ، فر هذا العالم إلى جرجان^(٦٦) ، واشتغل بالطب في بلاط قابوس ، وألف كتابه الأوسط الجرجاني^(٦٧) هذا إلى جانب عدة مصنفات في شتى نواحي العلم والمعرفة ، أشهرها كتاب الشفاء في الحكمة وكتاب القانون في الطب^(٦٨) ، وألف بعد رحيله إلى الري كتاب " دانشي نامه علاني " للأمير علاء الدولة بن كاكويه^(٦٩) . توفي ابن سينا في مدينة أصفهان^(٧٠) سنة ٤٢٧هـ / ١٠٣٥ م .

٢- أبو منصور الثعالبي :

هو أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ، المتوفى سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٨ م ، ألف العديد من المؤلفات ، أهداها إلى الأمراء وحكام الأقاليم ، حيث أهدى كتابه " لطائف المعارف " إلى الصاحب ، بن عباد وزير فخر الدولة البويهى ، وأهدى كتابه " المبهج " وكتاب " التمثل والمحاضرة " إلى الأمير قابوس بجرجان ، كما أهدى إلى الأمير مأمون بن مأمون عدة كتب منها " النهاية في الكناية " ، وكتاب " نثر النظم " ، وكتاب " اللطائف والطرائف " ^(٧١) ، ويعد كتابه " بتيمة الدهر " من أشهر ما صنف ، فقد جمع فيه كثيراً من الأدباء والشعراء وقصائدهم^(٧٢) .

٣- أبو الريحان البيروني :

ولد البيروني في سنة ٣٦٣هـ / ٩٧٣ م ، وقضى الشطر الأول من حياته في قصور المأمونيين^(٧٣) . ألف البيروني كتابا علميا بارزا هو " الآثار الباقية - تآرون الخالية " ، يبحث في القوانين التي كانت تستعملها الأمم ، ونظم الطوائف والجماعات المختلفة والاحتفالات بالأعياد القومية^(٧٤) ، وذلك في حدود سنة ٣٩١هـ / ١٠٠٠ م .

برزت مكانة البيروني في قصر قابوس بجرجان كما برز سابقا في قصر المأمونيين بخوارزم ، فشارك في المجالس العلمية والأدبية ، وبلغ من علو شأنه أن الأمير الزبيري أفرد له جناحا خاصا في قصر الإمارة ، ولكنه أبى الإقامة فيه ، وانتقل إلى بلاط المأمونيين مرة أخرى^(٧٥) لأنه كان نزاعا

الى الحرية والانطلاق من بلاط الى آخر ، ثم انتقل الى بلاط السلطان محمود بغزنة وصاحبه في غزواته الى بلاد الهند ، فتهيأت الظروف له لدراسة جغرافية وعلوم وديانات وعقائد بلاد الهند ، فألف كتابا عن مظاهر الحياة الاجتماعية والعلمية سماه " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة " (٧٦) ، كما ألف كتاب " قانون المسعودي " الذي أهداه الى السلطان مسعود الغزنوي ، هذا الكتاب الذي برع البيروني في وصف مادته ، فقد استقصى فيه معرفة ماهية الأدوية ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين ، وما تكلم كل واحد من الأطباء وغيرهم فيه ، ورتبه على حروف المعجم وأطلق عليه كتاب " الصيدلة في الطب " أو " قانون المسعودي " (٧٧) .

كما أهدى كتابه عن الأحجار الكريمة الى السلطان مودود بن مسعود الغزنوي ، وقد أطلق عليه اسم " الجماهر في الجواهر " ، كذلك ألف كتابا في مقاليد الهيئة وآخر في تسطيح الكرة (٧٨) . وقد توفي أبو الريحان البيروني في حدود سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م (٧٩) .

ثانياً : العلم والعلماء في دولة آل زيار :

شهد بلاط الزياريين في طبرستان وجرجان نهضة علمية وثقافية كبيرة ، انبثقت الإشاعات الفكرية ، من تأليف وتصنيف باللغتين العربية والفارسية ، وإيواء الشعراء وتشجيعهم واستدراء مديحهم (٨٠) حيث اشتهر أمراء تلك الأسرة برعاية العلم والعلماء ، بل أن بعضهم كان من الكتاب والشعراء المفوهين ، خاصة قابوس بن وشمكير الأمير الخامس في دولتهم .

فقد أسس مرداويج بن زيار الديلمي هذه الدولة في حدود سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م بالاستيلاء على طبرستان من القائد ماكان بن كاكي الديلمي ، واتجه منها الى جرجان وأصفهان ، التي اتخذها مقراً لدولته (٨١) . مال مرداويج الى إحياء النزعة القومية الإيرانية ، ورغب بالاستقلال ببلدان الخلافة الشرقية ، وطمح الى إعادة أمجاد الفرس القديمة ، إلا أنه لم تكن لديه القدرة الكافية لإزالة الخلافة العباسية لوجود الخلافات الداخلية بين صفوف جيشه (٨٢) . قتل مرداويج في سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م على يد قواد جيشه ، وتولى بدلاً منه أخوه وشمكير الذي مال الى استرضاء الخليفة العباسي ، وعقد معاهدة صلح مع القائد الساماني ابن محتاج في عهد الأمير نوح بن نصر ، فأصبح بذلك موالياً لدولتهم (٨٣) وأصبح من المعروف أن يبادر الأمير الزيارى عند تعيينه بطلب الخلع والعهد من الخليفة ، فعندما عين " بيستون بن وشمكير " ، طلب من الخليفة " المطيع لله " الخلع واللواء ، ومن ثم لقبه الخليفة بظهر الدولة (٨٤) . كذلك اعترف الخليفة الطائع بالأمير " قابوس بن وشمكير " ، ولقبه بشمس المعالي (٨٥) ، ولقب الخليفة القادر بالله الأمير " منوچهر بن قابوس " بلقب فلك المعالي (٨٦) .

وعلى ذلك فان دولة الزياريين الفارسية الأصل قامت على أكتاف مؤسسها الأول مرداويج وتوارثها اخوة وشمكير وأبناءؤه من بعده حتى سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م ، وارتبطت بعلاقات خارجية مع

السامانيين وبني بويه كما ارتبطوا بمصاهرات مع الدولة الغزنوية^(٨٧) ، وسقطت دولتهم على يد السلجقة في عهد ملكشاه ، في عهد آخر الأمراء الزياريين المسمى كيلانشاه بن كيكافوس ، الذي أقتصر الحكم في عهده على منطقة كيلان أو جيلان^(٨٨) .

١ - دور الأمراء الزياريين في الحركة العلمية :

شجع الأمراء الزياريون النهضة العلمية في البلاد ، وكان بعضهم من العلماء والأدباء المتقنين ، فنجد " شمس المعالي قابوس " الذي تولى الحكم سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦م وقد أرقى النثر الفارسي في دولته وألف العديد من المنظومات لدرجة أن ابن سفنديار^(٨٩) يصف نثره بقوله : " ففي نثر قابوس فرائض الفوائد وفي نظمه قلائد الولاية " .

مارس قابوس كتابة المصنفات الأدبية ، وله مناظرات مع معاصريه من المشاهير فجمع بين عزة الملك وبساطة العلم والحكمة^(٩٠) ، وقد تبقى لنا من آثاره الأدبية مجموعة من الرسائل جمعها الإمام " أبو الحسن علي بن محمد اليزدادي " ، تحت عنوان " قرائن شمس المعالي وكمال البلاغة "^(٩١) . وقد أشيد بهذه الرسائل البلاغية ، فقل عنها " أن أحدا لم يسمع كلاما باللغة العربية مثل رسائل قابوس في الفصاحة وإبداع المعالي وغرابة الأسجاع مع سهولة الألفاظ وامتزاج الحروف المتجانسة " .

برع الأمير قابوس في علم النجوم ، ونظم الشعر باللغتين العربية و الفارسية^(٩٢) ومن

أشعاره:-

قل للذي بصروف الدهر عيرنا	هل عائد الدهر إلا من له خطر
ففي السماء نجوم ما لها عدد	وليس بكسف إلا الشمس والقمر ^(٩٤)
ومن شعر الأمير قابوس في عضد الدولة البويهى عندما أهدى إليه سبعة أقلام قوله :-	
قد بعثنا إليك سبعة أقلام	لها في البهاء حظ عظيم
مرهفات كأنها ألسن الحيات	قد جاز حدها التقويم ^(٩٥)

وقد امتاز الأمير قابوس بحسن الخط وبرع في رسمه وإظهار محاسنه ، فكان الصاحب ابن عباد ، إذا رأى خطه قال : " هذا خ . قابوس أم جناح طاووس "^(٩٦) وذلك عن طريق المراسلات العديدة التي كانت بين هذا الأمير والوزير البويهى ، والتي حظيت باهتمام قابوس فخصص كاتباً للإشراف عليها يسمى " عبد السلام " .

وجه الأمير قابوس اهتماما كبيرا لتشجيع الحركة الأدبية والشعرية ، وأجزل العطايا والهدايا لهم ، فأطلق للمجتمعين على بابه من الشعراء في عيدي النيروز والمهرجان الأموال الكثيرة ، وكان

يأمر رجال دولته وعلى رأسهم أبو الليث الطبري بتوزيع العطايا عليهم على حسب مراتبهم ومنزلهم (٩٧)

ومن أعظم الشعراء في عهده ، الشاعر أبو عامر الجرجاني ، الذي نظم كثيرا من القصائد في مدح الأمير منها :-

اشيم عقوك والآمال البسطة وموقفي منك الآخذ بالكظم (٩٨)

كذلك أشاد الشاعر الملقب بالجلبي بالأمير قابوس ، فعدد فضائله وصفاته في أبيات منها :-

لله شمسان تذكير لخيرهما وللمؤنثة النقصان ملتزم

لو كنت من قبل ترعانا وتحرسنا لما تهدي إلينا الشيب والهرم (٩٩)

وبالرغم مما اتصف به الأمير قابوس من تعسف وشدة إلا أنه عفا عن الأستاذ " على بيروزي " أحد كبار شعراء طبرستان في عهده ، الذي قصد في بداية حياته بلاط الأمير ، ومدحه بكثير من القصائد ، وألقى شعره باللهجة الطبرية (١٠٠) .

وسوف أتناول أهم الشعراء في عهد الأمير قابوس في أثناء الحديث عن علم الأدب والشعر .

كذلك اهتم الأمير قابوس بالحركة العلمية وإحياء العلوم و الطب ، فرعى العالمين الجليلين أبو الريحان البيروني وابن سينا اللذين أقاما في قصر الإمارة في جرجان . وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن الدولة المأمونية .

وقد امتاز الأمير قابوس بتذوق الفن والزخرفة المعمارية ، فقد اهتم بتشييد مقبرته ، فأقامها على نمط خاص ظهر فيه فن العمارة الإيراني الإسلامي ، على شكل مخروطي ذي أضلاع متعددة ، وهو الطراز الخاص المعروف كثيرا في البلاد الواقعة على ساحل بحر الخرز ، وأنفق الأمير عليه الأموال الطائلة وبالف في تحسينه وتجميلها ، فبلغ ارتفاع المقبرة مائة وخمسة وسبعين قدما ، يعتمد على جدران سمك كل واحد منها أربع أذرع مبنية بالأجر (١٠١) .

ويعتبر الأمير الزياري " عنصر المعالي كيكاس بن اسكندر بن قابوس " ، الذي حكم من سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م الى ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م من أفضل الأدباء ، فله فضل كبير في الحركة العلمية والأدبية في عهده ، فعلى الرغم من أن أكثر كتب التاريخ لا تشير بشيء ذي بال عن حياته وسيرته ، ولا يكاد المؤرخون أن يزدوا على أسمه غير تأليفه لكتاب النصيحة المعروف بقابوس نامه ، فإن هذا الكتاب يعتبر من أجل الأعمال الأدبية في عهد هذه الدولة .

ألف الأمير عنصر المعالي كيكاس هذا الكتاب باللغة الفارسية . اتقاه لابنه وولي عهده " كيلانشاه " ، يتضمن نصائح وتعاليم في الحياة والحكم (١٠٢) ، فجاء هذا المؤلف كمرآة صادقة للمجتمع الإسلامي والحضارة التي سادت في هذه الفترة .

يعتبر كتاب قابوسنامه من أهم المصنفات الفارسية الإسلامية ، الذي تضمن في ثناياه الحكايات والقصص ، فهو يحيي سنة المؤلفات الفارسية القديمة ، فسار في تصنيفه وموضوعه على منوال كتب الرسوم والنصائح الفهلوية وصار هذا المؤلف فتحاً جديداً في الأدب الفارسي الإسلامي ، فألفت على غرار مؤلفات كثيرة من أمثال سياسات نامة للوزير نظام الملك الطوسي ، وكتاب جهار مقالة لنظامي عروض السمرقندي^(١٠٣).

وللحقيقة التاريخية فإن عصر هذا الأمير حظي بتصنيف العديد من المصنفات الأدبية الجليلة ، خاصة باللهجة الطبرية منها ما كان منشوراً مثل كتاب " مرزبان نام " ومنها ما كان منظوماً مثل كتاب " نيك نام " ، لقد قام الأمير مرزبان بن شروين أحد أمراء الزياريين الذين لم يصلوا إلى كرسي الحكم بتأليف كتاب مرزبان نام^(١٠٤) ، قسم كتابه إلى ثمانية أبواب ، وقد ذكر الأمير مرزبان في مقدمة كتابه أن سبب تأليفه لهذا الكتاب أنه عندما انتقل الملك من الأمير أنوشيروان إلى أن شيروين ، كان ترتيب مرزبان الأخير ولكنه امتاز بالفطنة وحسن السياسة ، فهداه اجتهاده إلى أن يضع كتاباً يشتمل على أنواع الحكمة واللطائف ، يظهر فيه لأخيه الملك بعض المؤامرات والحيل التي تحاك في الخفاء^(١٠٥).

ومن هنا نستفيد أن الأمير عنصر المعالي كيكافوس شارك في الحركة الثقافية ، وشجع الأدباء ، بالإضافة إلى قرضه للشعر ونظمه للنثر باللغة الفارسية^(١٠٦).

احتوت مجالس الأمراء الزياريين على كثير من مظاهر البهجة والموسيقى والغناء ، كما ضمت أعداداً كبيرة من الندماء ، فكان للأمراء رجال مصطفون وجلساء مجربون ، بل أن الأمراء أنفسهم عمل بعضهم كندماء في مجالس السلاطين ، فقد جرت العادة بين الأمراء الزياريين على إرسال أبنائهم وأخواتهم إلى البلاط الغزنوي للإقامة وللتأدب بأدب الملوك والأمراء ، فقد قضى دارا ابن قابوس فترة في بلاط السلطان محمود الغزنوي^(١٠٧) ، كذلك قام الأمير عنصر المعالي كيكافوس نديماً لمدة ثمان سنوات في بلاط السلطان مودود بن مسعود الغزنوي^(١٠٨).

٢- أشهر العلوم والعلماء في الدولة الزيارية :

شهدت الحركة العلمية في دولة الزيارية ازدهاراً كبيراً في عدد من العلوم العقلية والنقلية ، ومشاركة كبيرة من العلماء والفقهاء يأتي في مقدمة هذه العلوم :

١- علوم الفقه

فعلى الرغم من انتشار المذهب الشيعي في الدولة الزيارية واعتناق الأمراء الإسلام عليه ، فإن المذاهب الفقهية السنية ظهرت بين الرعية ، فمنهم من كان حنفياً أو حنبلياً إلى جانب الشافعيين ، بالإضافة إلى الكرامية والشيعة^(١٠٩).

ولكن المذهب الشافعي ظهر فيه عدد غير قليل من الفقهاء في هذه الدولة ، أثروا في الحياة العقديّة والثقافية في البلاد ، فمن اعتنق هذا المذهب الفقيه " أبو بكر أحمد بن إبراهيم الشافعي الجرجاني " ، المتوفى سنة ٣٧١هـ / ٩٨١م ، والفقيه " أبو عبد الله محمد بن الحسن الاستراباذي " المعروف بالختن ، الذي اشتهر بالفضل والعلم ، وله وجوه حسنة في المذهب الشافعي ، شرح كتاب " التلخيص " لأبي العباس ابن القاضي ، وسمع من " أبي نعيم بن عدي " ، وتوفي سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦م (١١٠) .

كما جذبت بغداد الكثير من فقهاء الشافعيين من طبرستان فنقلوا علمهم ومصنفاتهم إليها ، من أمثال الفقيه " أبو علي الحسين بن القاسم الطبري الشافعي " ، صاحب كتاب " المحرر " ، وكتاب " الإفصاح في المذهب " ، وكثيرا ما قامت الفتن والمنازعات بين أصحاب المذهب الشافعي والمذاهب السنية الأخرى في طبرستان (١١١) .

٢- علم التاريخ :

التاريخ من العلوم الهامة التي لا غنى عنها في معرفة الأمم والشعوب وتاريخ حكامهم ، وظهر في الدولة الزيارية عدد من المؤرخين على رأسهم مؤرخ القرون الثلاثة الأولى للهجرة وهو " محمد بن جرير الطبري " ، صاحب كتاب " تاريخ الأمم والملوك " (١١٢) ، الذي صنف العديد من الكتب في شتى مجالات العلم والمعرفة ، خاصة في التفسير والحديث ، مثل كتاب " تفسير القرآن ومعانيه " ، وكتاب " الذيل والمذيل " ، وقد حوت خزانه كتبه على ما قدر بحمل أربعمئة دابة (١١٣) .

ومن أبرز مؤرخي الدولة الزيارية المؤرخ " أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران " ، الذي صنف كتابا سماه " تاريخ أصفهان " ، وكتاب آخر في علم الحديث سماه " حلية الأولياء " ، وقد توفي هذا المؤرخ في أصفهان سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م (١١٤) .

٣- علم النحو :

ارتفع شأن اللغة والنحو في طبرستان ، وذلك لاهتمام الأمراء باللغة العربية والفارسية في آن واحد ، وتآلق الأدب الفارسي بجوار الأدب العربي ، ونما وترعرع في ظل حكمهم ، بالإضافة إلى الاهتمام بقواعد اللغة العربية وعروضها .

ومن ثم نبغ عدد لا بأس به من فقهاء اللغة العربية من أمثال عالم النحو " أبو علي الحسن ابن أحمد الاستراباذي " النحوي الأديب ، مصنف كتاب " شرح الفصيح " و " شرح الحماسة " (١١٥) ، واشتهر الأديب " أبو عامر الفضل بن إسماعيل التميمي الجرجاني " وهو أحد أصحاب عبد القاهر الجرجاني ، وقد اتصف أبو عامر بحسن الخط ، وصحيح الضبط ، ألف عدة كتب منها " البيان في علم القرآن " ، وكتاب " عروق الذهب في أشعار العرب " ، وكتاب " سلوة الغرباء " (١١٦) ، كذلك

اشتهر " أبو الفرج علي بن الحسين بن هند الكاتب " بال نحو والبلاغة ، وله رسائل مدونة في النحو ، وهو مشهور بجودة الشعر ونظمه ، ومن أشعاره في الأمير قابوس بن وشمكير قوله :

كفاني من المدام شحيم
صالححتي النهي وثاب الغريم (١١٧)

٤ - علم الفلك والنجوم :

كان لهذا العلم أثر كبير في توجيه سياسة بعض الأمراء ، الذين اعتمدوا على التنجيم في تنفيذ سياستهم ، فقد نصح منجم وشمكير " بن زيار " بعدم الخروج إلى الصيد في يوم وفاته (١١٨) ، كما اهتم الأمير قابوس بعلم النجوم ، فدرس أصوله ، وقد قيل أنه حكم على نفسه في النجوم أن منيته ستكون على يد ولده ، ومن ثم أبعد ولده دارا عن عاصمته ، إلى غزنه لما كان يرى من عقوقه ، وقرب إليه ابنه منوچهر ، لما كان يراه من طاعته وانقياده إليه ، ولكن جاءت نهايته بالعكس ، فقد قبض عليه رجاله وحبسوه في قلعة جناشك بجرجان ، وأقاموا بدلا منه في الحكم ابنه منوچهر (١١٩) .

٥ - علم الطب :

اهتم الزياريون اهتماما بالغاً بعلم الطب والعلاج ، وأغدقوا على أطبائهم المنح والعطايا ، فصار للأطباء منزلة رفيعة بين رجال البلاط ، مما ساعد على تقدم دراسة علم الطب ونبع الكثير منهم ، ومن أبرز هؤلاء الأطباء " علي بن ربن الطبري " اليهودي المنجم (١٢٠) ، ذلك الطبيب الذي تميز في الطب ، والهندسة ، والرياضيات (١٢١) . ومن أهم مؤلفاته في الطب كتاب "فردوس الحكمة" ، وهو كتاب مختصر يحتوي على ثلاثين مقالة ، وكل مقالة تحتوي على ثلاثمائة وستين ورقة ، وكتاب في " حفظ الصحة " ، وآخر في ترتيب الأغذية (١٢٢) . هذا إلى جانب كتاب " إرفاق الحياة " ، وكتاب " منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير " (١٢٣) .

وقد وصل الطب إلى أعلى مرتبة في عهد الأمير قابوس بن وشمكير ، حيث أعلى من مكانة الأطباء ورفع من منزلتهم ، ومن أمثال الأطباء " أبو الفرج رشيد عبد الله الاسترابادي " الذي ذكر في كتاب دمية القصر للباهرزي ، بأنه على درجة كبيرة من العلم والبلاغة وعلى دراية بالنظم والنثر (١٢٤)

وممن نبغ في عصر قابوس الطبيب الأديب " أبو الفضائل إسماعيل بن محمد الموسوي الجرجاني " . الذي وصل إلى درجة عالية في علم الطب ، ومن أهم ما قام به ترجمة كتاب القانون لأبي علي بن سينا إلى اللغة الفارسية ، كما ألف كتاب " الأغراض " (١٢٥) .

وقد نشأ في طبرستان الطبيب " أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري " ، ثم انتقل إلى خدمة الأمير " ركن الدولة البويهی " ، ومن مؤلفاته كتاب " الكناش المعروف بالمعالجات البقرطية " ، ويعتبر هذا الكتاب من أجل الكتب وأنفعها في عصره (١٢٦) .

ولا يفوتنا في سياق الكلام الإشارة إلى الطبيب ابن سينا وأبي الريحان البيروني الذين سبق الكلام عنهما في الحديث عن الدولة المأمونية .

ومن هنا نرى أهمية علم الطب ومدى ما وصلت إليه الحركة العلمية من نهضة في بلاط الزياريين ، وقد تجلّى اهتمامهم فيما أورده قابوس الثاني في كتابه ، حيث أفرد لهذا العلم بابا كاملا يشرح فيه صنعة الطب ، ووصف صفات الطبيب ، وما يتسم به من علم ومعرفة^(١٢٧) .

٦- علم الأدب :

من أهم العلوم التي حظيت بالمنزلة والمكانة العلية الشعر والأدب ، وعظمت منزلة الشعراء ، وبرزت مكانتهم في بلاط قابوس ، مثل الشاعر " قمري الجرجاني " الذي كتب الشعر باللغة الفارسية^(١٢٨) ، والشاعر " أبو مهد مامطير " ، الذي نظم الشعر باللغتين العربية والفارسية ، والشاعر " باربد الجريدي " ، والشاعر " رافعي النيسابوري " وهم يعتبرون من أعظم من مدح وعدد فضائل هذا الأمير الزياري^(١٢٩) .

هذا إلى جانب الشاعر " أبو الحسن علي بن محمد اليزدادي " الذي جمع باللغة العربية أقوال ومراسلات الأمير قابوس في كتاب " قرائن شمس المعالي وكمال البلاغة " .

كذلك حظي بلاط الأمير منوجهر خامس الأمراء الزياريين بالعلماء والأدباء ، فقد كان الأمير على درجة عالية من حب العلم والأدب وتشجيع الحركة العلمية ، والعطاء ببذخ ، وخير مثال على ذلك ما ناله شاعر الطبيعة الملقب بمنوجهري من مكانة في بلاطه ، فقد ولد هذا الأديب في دامغان^(١٣٠) ، وأخذ تخلصه - أي لقبه - من اسم الأمير الزياري ، وهو أول ممدوح له^(١٣١) ، وقد تبجر منوجهري في اللغة العربية ، ولم يسلك سبيل بعض معاصريه ، من الاقتصاد على اقتباس المعنى أو الأسلوب فقط ، بل كان يستعمل الألفاظ العربية الغريبة ، والتراكيب النادرة . وقد توفى الشاعر منوجهري في حوالي سنة ٤٣٢هـ / ١٠٤٠م^(١٣٢) ، بعد وفاة الأمير منوجهر بفترة قصيرة .

ثالثا : العلم والعلماء في دولة الخاتية :-

دولة الخاتية من الدويلات التركية التي نشأت في منطقة تركستان^(١٣٣) ، ثم توسع حكمها في بلاد ما وراء النهر على حساب الدولة السامانية ، حيث اقتسموا أملاكها عقب موقعة قطوان مع السلطان محمود الغزنوي ، فأصبح الحد الفاصل بينهما نهر جيحون وبذلك تكون خراسان ضمن ممتلكات السلطان وتكون بخارى وسمرقند ضمن ممتلكات أيلك خان^(١٣٤) ، المتوفى سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م

واللاحظ أن المؤرخين لم يتطرقوا إلى تاريخ تلك الدولة منذ نشأتها ، إلا بعد أن اتصل هؤلاء الحكام اتصالا مباشرا بمن جاورهم من الدول الإسلامية كالسامانيين ، وذلك في حدود سنة ٣١٦هـ /

م ، عندما اعتنق " ستوك بغراخان عبد الكريم " الإسلام على المذهب السني على يد الأمير أبي نصر الساماني . ومن ثم أخذ السامانيون على عاتقهم مهمة نشر الإسلام بين بني جلدتهم من القبائل التركية الوثنية ، خاصة أرسلان خان الذي أسس في إحدى غزواته^(١٣٥) ، كما سار خليفته طغان خان على نفس سياسته في الفتح ، وفتح يوسف قدر خان مدينة ختن وأخضع قبائل الترك شمال وادي نهر إيلي لسلطانه^(١٣٦) .

كانت الصلة بين الخانيين والخلافة العباسية صلة اسمية ، مقصورة على الارتباط الروحي ، ومنح الألقاب وإرسال البنود والرايات ، فلم يتدخل الخليفة في عزل و تعيين الخانات ، بل إذا ولي الخان العرش يستبدل اسمه القديم بلقب جديد مرسل من قبل الخلافة . فقد اتخذ هارون بن موسى بغراخان لقب شهاب الدولة ، واتخذ طقغاج خان لقب عماد الدولة ، ثم أضاف إليه لقب ظهر الدعوة ، واتخذ آخر حكامهم لقب طنان هو سلطان أرض الشرق والغرب وبرهان خليفة الله وناصر أمير المؤمنين بالرغم من اقتصار حكمه على مدينة سمرقند فقط^(١٣٧) .

والملاحظ أن الخانيون كانوا شديدي التمسك بإسلامهم على المذهب السني فعملوا على القضاء على أي حركة شيعية ، كما حدث سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م في عهد بغراخان هارون ، حينما بايع أهالي ما وراء النهر للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، فتظاهر الخان بقبول الدعوة الشيعية ، حتى اطمأن الدعاة ، ثم أمر بالقبض عليهم وذبحهم عن آخرهم^(١٣٨) .

سار الخانيون على مبدأ وراثته العرش بين أبناء أسرهم ، إلا أن هذه القاعدة لم تطبق على جميع من تولى العرش ، فان إبراهيم خان بمساعدة أمه أغتصب عرش الخانية من أخيه الأكبر جغرى تكين^(١٣٩) . كما قام بعض الخانات بتقسيم ممتلكاتهم بين أبنائهم ، مما أفقد السلطة المركزية قوتها ودارت حروب داخلية بين الأمراء والخان الأكبر^(١٤٠) ، لذا لا بد أن نشير إلى أن دولة الخانية قسمت إلى ثلاث شعب شعبة كاشغر تبدأ بعدد الكريم ستوق بغراخان وتنتهي بيوسف قدر خان سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م ، والشعبة الثانية تحكم الجهات الغربية وتبدأ بجغراتكين سنة ٤٠٦هـ / ١٠١٥م وتنتهي بالسلطان عثمان خان الذي قتل سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م ، أما الشعبة الثالثة والتي تشمل الجهات الشرقية بتركستان تبدأ بشمس الملك نصر ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م وتنتهي به جد بن يوسف ٦٠٧هـ / ١٢١٠م .

وقد تعددت عواصم الخانية ، ففي بادئ الأمر اتخذوا مدينة كاشغر ثم بلاساغون ، وبعد ضم بلاد ما وراء النهر لحكمهم اتخذوا من أوزكند مقراً لهم ، وفي عهد شمس الملك نصر بن إبراهيم ابن طمغاج خان انتقل إلى ما وراء النهر واتخذ من بخارى حاضرة لملكه^(١٤١) .

استعان الخانيون بموظفين في إدارة الشئون الخاصة بالبلاد كالوزراء وقادة الجيوش ، من أهمهم الوزير أبو المعالي محمود بن زيد في عهد طغان خان والوزير طغاريك محمد بن سليمان الكاشغري^(١٤٢) ، وأقاموا دواوين مركزية في حاضرة ملكهم من أهمها ديوان الرسائل ، الذي عين على رأسه أحمد بن محمد بن يوسف الكاتب في عهد بغراخان هارون ، أما في عهد ركن الدين قلع طمغاچ خان فان بهاء الدين محمد بن علي الحسن الظهري الكاتب صاحب كتاب سندباد نامه كان متولى الإشراف عليه ، المتوفى سنة ٥٥٠هـ / ١١٥٥ م .

أما عن الثقافة والعلم في الدولة الخانية ، فتعتبر فترة حكمهم من الفترات التي تدهور فيها - إلى حد ما - الفكر في تركستان وبلاد ما وراء النهر ، التي شهدت ازدهارا ثقافيا في عهد السامانيين . فلم يكن الترك في أي مكان تابعين تبعية كاملة لحضارة العرب والإيرانيين ، ولم يتخلوا عن لسانهم التركي ، ومع ذلك فإن تأثير المدنية العربية والفارسية كان من القوة بحيث لم تستطع اللغة التركية أن تصبح لغة رسمية أو لغة ثقافية ، فقد كانت اللغة الفارسية إلى جانب اللغة العربية في دولة الخانية في بلاد ما وراء النهر في ميداني الإدارة والأدب ، وصنف بها العلماء مؤلفاتهم^(١٤٤) ، ومن الجدير بالذكر أن الأبجدية الأريغورية أخذت حروفها تتلاشى تدريجيا ، لتحل محلها العربية ، وهي الحروف التي كانوا يضربون بها أسماءهم على العملة^(١٤٥) .

١- اهتمام الخانيين بالعلم :

اهتم كثير من الخانات بالحياة العلمية في بلادهم ، كبغراخان الذي اشتهر بالعدل وحسن السيرة ، وامتاز بحبه الشديد للعلماء وأهل الدين ، وقد ألف لهذا الخان باللغة التركية في كاشغر كتابا سمي " قوتاد غوبيليك " ، بمعنى العلم السعيد ، ألفه شخص يدعى يوسف يعمل حاجبا في البلاط ، وذلك سنة ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م - ١٠٧٠م ، ويعتبر هذا الكتاب قصيدة تعليمية كبرى قصد بها إبراز حكمة الحياة للأمراء والملوك الخانيين^(١٤٦) .

ويعتبر الخان شمس الملك نصر من أفضل الملوك الخانية علما ورأيا وسياسة ، فقد درس وأملى الحديث ، وكتب بخطه مصحفا ، وخطب على منبري بخارى وسمرقند ، وكان فصيحاً عالماً ، توفي سنة ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م^(١٤٧) .

وقد اشتهر خضر خان إبراهيم بتشجيعه للشعراء ، وزخر بلاطه بكثير منهم ، وأعتبر صديقا لهم ، من أمثال الأمير عمق والأستاذ الرشيد وغيرهم^(١٤٨) .

كما ألف لبغراخان كتاب قوتا دغو بيليك ، وألف لطمغاچ خان باللغة الفارسية كثيرا من الكتب مثل كتاب سندباد نامه الذي هذبه بهاء الدين محمد بن علي الظهري وأهداه إلى هذا الخان^(١٤٩) ، كذلك

ألف في عهد هذا الخان كتاب في التاريخ يسمى " تاريخ ملوك تركستان " صنّفه مجد الدين محمد بن عدنان ، جمع مادته عن تاريخ الخانية ، وتعرض فيه لأصلهم ونشأتهم^(١٥٠).

وفي حقيقة الأمر فإن طمعاًج خان نفسه كان على قدر كبير من العلم ، اشتهر بجمال الخط الذي يوصف بالدر المنثور ، يكتب به المصاحف ، وقيل أنه كان يعطي ما يكتب إلى مجهول لبيعه ويتقوت من ثمنه^(١٥١).

ومن أفاضل العلماء في بلاط " القاضي منصور " من أهل هراء . كان يملك ناصية الفضل والعلم والكتابة والشعر والرسائل ، ولم يكن يروق مجلس علم لا يكون فيه . ورع من هراء إلى بلاط الخانية بتركستان ، وبقي عدة سنوات حتى سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م في بلادهم ، وعامله الخان بكل تقدير واعتزاز ، وأغدق عليه هبات الوفية^(١٥٢).

٢ - المؤسسات العلمية في الخانية :

تعددت المؤسسات العلمية في الخانية في بلاد ما وراء النهر ، وتأتي في مقدمتها الكتاتيب لحفظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة للصغار ، وهناك المسجد وهو أكبر معهد للدراسات الدينية . فلم تكن المساجد للعبادة وحدها بل كانت تؤدي فيها أعمال مختلفة ، فهي مكان للعبادة ومحكمة للقاضي بالإضافة إلى أنها مكان للدراسة والعلم ، ومن أشهر المساجد التي بنيت في عهد الخانيين في بلاد ما وراء النهر مسجد الجامع في بخارى ، الذي شيده شمس الملك نصر^(١٥٣) ، ومسجد مدينة بيكند تلك البلدة التي اشتهرت بكثرة علمائها وفقهائها^(١٥٤).

وفي قرية اسكجكت أقام أحد عمالها من قبل الخانيين ويطلق عليه اسم " خوان سالار " مسجدا جامعاً في عهد شمس الملك نصر ، ويشاع أن هذا الجامع تعطل فيه الصلاة إلى أن تولى قدر خان جبرائيل بن عمر بن طغرل خان ، الملقب بكولارتيكين ، فأمر بهدم المسجد ، واشترى أخشاباً من ورثة خوان سالار ، وأقام به مدرسة أطلق عليها اسم مدرسة كولارتيكين^(١٥٥).

ولما تولى أرسلان خان محمد بن سليمان الحكم سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م ، شيد عدة مباني هامة في بخارى من ضمنها توسيع المسجد الذي أنشأه الأمير إسماعيل الساماني في بخارى سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢م ، كذلك أقام مسجدا جامعاً من ماله الخاص ، ورباطاً للغرباء بجانب قرية اسكجكت ببخارى^(١٥٦).

كذلك انتشرت المدارس في بلاد ما وراء النهر لتدريس العلوم الدينية والدنيوية ، ومن هذه المدارس المدرسة التي شيدها أرسلان خان في بخارى وأوقف عليها ضياع القرى المجاورة والحمام الذي على باب السراي^(١٥٧). كما أنشأت المدرسة الكولارتيكية ، نسبة للخان قدر خان جبرائيل ، والتي أنفق عليها من ماله الخاص^(١٥٨).

ولقد لعبت هذه المدارس دورا هاما في نشر الدين الإسلامي والمذاهب الفقهية ويشير بارتولد^(١٥٩) الى النظام المتبع في إدارة هذه المدارس بقوله : " بأن هذه المدارس كانت مستقلة عن تدبير الحكومة وسياستها " .

٣- أهم العلوم وأشهر العلماء في الدولة الخانية :

من أهم العلوم التي أهتم بها الخانيون ببلاد ما وراء النهر العلوم الشرعية ، فقد ظهرت الدراسات الفقهية بصورة واضحة ، حيث وفد المذهب الشافعي وكثرت تلاميذه بها ، وارتفع المذهب الحنفي في البلاد ، والملاحظ أن المذهب الشافعي وجد طريقه الى قلوب الفقهاء أكثر من غيره من المذاهب ، فقد اعتنقه كثير من الأئمة وعلى رأسهم الفقيه المؤيد بن الحسن المرققي ، الذي اتبعه العديد من التلاميذ والأتباع^(١٦٠) . والفقيه الشافعي يحيى بن أحمد بن ذكريا الغاربي ، ويعتبر الفقيه عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالزازيريين من أهم الفقهاء الشافعيين لتأليفه كتاباً في الفقه سنة ٤٩٤هـ / ١١٠٥م^(١٦١) .

ومما يدل على مدى حب الخانيين للفقهاء وتشجيعهم ، ما قام به " نصر خان بن طمغان " من إهداء بعض الفقهاء ضياعاً قريبة من قرية كارل علويان - التابعة لبخارى ، وكانت هذه الضياع أملاك سلطانية خاصة ، وذلك لتيسير سبل العيش عليه^(١٦٢) .

علم التاريخ :

أهتم الخانيون بتاريخ بلادهم ، وكتابة أيامهم ، فظهر عددا لا بأس به من المؤرخين الذين صنفوا في هذا المجال من أمثال " بهاء الدين محمد بن علي بن محمد الحسين الظهيري " مؤلف سندباد ناميه ، الذي قام بتأليف عدة كتب تاريخية ، يأتي في مقدمتها كتاب " أعراض السياسة في أغراض الرئاسة " ، الذي اشتمل على لطائف كلام الملوك وحكمتهم منذ عهد جمشيد حتى زمان طمغان خان^(١٦٣) ، وألف أيضا كتاب سمع الظهير في جمع الظهير^(١٦٤) .

كما أشتهر المؤرخ " أبو الفتوح عبد الغفار بن حسين المعني " الذي عاش بمدينة كاشغر في القرن الخامس الهجري ، وتوفي سنة ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م ، وله كتاب عن تاريخ كاشغر يبدو أنه مليء بالأساطير^(١٦٥) .

وكان المؤرخ أحمد اليسوي الذي لا نعرف عن حياته شيئا إلا من الحكايات الخرافية المتأخرة ، والتي ترجعه الى أحد أولياء الأتراك المسمى " أرسلان بابا " ، من كتب في تاريخ الخانيين ، فقد ألف كتابا دينيا منظوما أو منشورا باللغة التركية زاعما أن هذا لتعزيز الدين الإسلامي بين الأتراك^(١٦٦)

وهناك مؤرخ آخر عاش في عهد ركن الدين قلع طمغاج خان ، وكتب عن تاريخ ملوك تركستان هو المؤرخ " مجد الدين محمد بن عدنان " ، وقد استوفى في كتابه تاريخ الترك والخانيين ، إلا أن هذا المصنف مفقود^(١٦٧) ، ولم يصل الى أيدينا في الوقت الحاضر .

الشعر :

امتاز الحكام الخانيون بتشجيعهم للشعراء والأدباء وفتح بلاطهم لهم ، الذي زخر بالكثير منهم ، فقد شجع خضر خان إبراهيم الشعراء ، واعتبر نفسه صديقا لهم ، وأقام المناظرات فيما بينهم ، وكثيرا ما حاول الإيقاع بين الشاعر عمق والشاعر الرشيد^(١٦٨) . على عادة السلاطين ، هذا بالإضافة إلى أنه كان جوادا كريما مع شعرائه ، يهبهم بسخاء ، ومن ضمن هباته للشاعر الرشيد مبلغا كبيرا قدر بمئة أربعة أطباق من الذهب^(١٦٩) .

ويعتبر الشاعر عمق البخاري من أشهر شعراء البلاط في عهد خضر خان ، ويلقب بأمرير الشعراء^(١٧٠) وهو من بخارى ، رحل إلى سمرقند لطلب العلم ، ومدح كثيرا من أمراء الخانية مثل أحمد خان بن خضر خان ، ومحمود خان بن شمس الملك نصر وغيرهم من الأمراء^(١٧١) . وصل الأمير عمق إلى درجة عالية من الثراء في ظل حكومة خضر خان ، فكان يمتلك كثيرا من الغلمان الأتراك والجواري والخيول والأدوات الذهبية والأكسية الفاخرة^(١٧٢) ، واتصل بالسلاطين السلاجقة خاصة السلطان سنجر الذي دعاه عدة مرات إلى بلاطه بمرور ، وقام في إحداها برثاء ابنته السلطان مهيملك خاتون ، ولكنه لم يتمكن من تلبية دعوته عند وفاة أخته ، نظرا لتقدمه في العمر ، ومن أبياته في رثاء ابنة سنجر :

في حين ينبت الورد في أرض البستان ذهبت تلك الوردة المتفتحة واختفت في التراب
وفي حين يأخذ الغصن من السحاب قطر الماء أصبح نرجس هذا البستان الجميل بلا ماء^(١٧٣)
ولقد اتسم شعر عمق باختيار أخف الأوزان الشعرية ، وعرف بالبلاسة والعذوبة^(١٧٤) ، وتوفي في مدينة سمرقند سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٨م^(١٧٥) .

أما عن الشاعر أبو محمد بن محمد رشيد السمرقندي ، الملقب بسيد الشعراء ، فهو من شعراء بلاط خضر خان ، فانه مدح كثيرا من ملوك الخانية والسلاجقة ، ونسب إليه منظومة شعرية باسم قهروونا - بمعنى الحب والوفاء - وله مقالة في البلاغة^(١٧٦) .

ومن شعراء بلاط خضر خان أيضا بخاري الساغرجي ، والشطرنجي الذي تعتبر معظم أشعاره مقتطفات في الحكمة والوعظ^(١٧٧) .

كما اشتهر بلاط ركن الدين قلع طمغاج خان بتردد كثير من الشعراء عليه ، من أمثال الشهامي ، وهو شهاب الدين أحمد بن المؤيد السمرقندي ، الذي كان أستاذا في جميع العلوم الدينية ،

وله مجلس يعقد كل يوم جمعة للوعظ والإرشاد ، يتلى في مجلسه بعض أشعار العرب ، ومن ممدوحيه قلع طمغاج خان مدحه بقصيدة طويلة تتسم بالسلاسة والعذوبة^(١٧٨) .

ومن الملاحظ أن هناك عددا من الشعراء الذين أشادوا بمدح الخانيين في بلاد ما وراء النهر دون الإقامة في بلادهم ، من أمثال عثمان المختاري ، وهو من شعراء الغزنويين ، فانه مدح أربعة من الملوك المعاصرين له ، كأرسلان خان محمد بن سليمان ، وأرسلان بن مسعود ، ويعتبر المختاري من الشعراء المشهورين في بلاط غزنه ، وله دواوين في المدح^(١٧٩) .

كذلك قدم على ديار الخانيين الشاعر البستي وهو أبو الفتح علي بن محمد الكاتب ، الذي أقام بغزنه فترة طويلة في عهد ناصر الدولة سبكتكين ثم طرده السلطان محمود ، فلجأ إلى الخانيين واستمر في كنفهم حتى وفاته سنة ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م^(١٨٠) ، لما اتصف به حكامهم من بذل الأموال على الشعراء والأدباء ، وكرمهم الزائد معهم .

خاتمة:

وصفوة القول فإننا نستخلص أن الخانيين بذلوا جهدهم للاهتمام بالحياة العلمية ، خاصة بعد افتتاحهم ما وراء النهر ، وتأثرهم بالحضارة السامانية ، وتركوا أبجديتهم الأيغورية وراءهم ، وشجعوا العلم والأدب ، فظهر العديد منهم ، وألف باسمهم المصنفات ، وصار بلادهم مقصدا للشعراء ، خاصة بلاط خضر خان وطمغاج خان .

وقد بلغت الحياة العلمية والأدبية درجة كبيرة من الرقي ، فظهرت في الدولة المأمونية ودولة آل زيار شخصيات بارزة في الشعر والأدب والطب والفلك ، مما أدى إلى ظهور نهضة علمية وثقافية كبيرة في آسيا الوسطى في القرن الرابع والخامس الهجريين .

ولم تقتصر الحركة العلمية على ما أنتجتة قريحة مشاهير المفكرين ، بل تعداه إلى مشاركة الأمراء في كلتا الدولتين في الإنتاج العلمي . ومن ثم فإن الأدب الفارسي الإسلامي ازدهر جنبا إلى جنب مع الأدب العربي ، وصنف الكثير من الأعمال بهاتين اللغتين ، وظهر أدب باللهجة الطبرية منها ما هو منظوم ، ومنها ما هو منثور ، وبرزت في عهدهما حركة الترجمة والنقل من المؤلفات العربية إلى اللغة الفارسية ، وبهذا أثرت الثقافة العربية في فكر وعلوم آسيا الوسطى ، لدرجة أن ضرب المثل بارتفاع الثقافة والعلم قليل لم تكن سوق العلم والأدب في طبرستان أقل رواجاً من سوق التجارة .

الهوامش:

١- خوارزم : ولاية تشبه المملكة ، وهي ليست اسما للمدينة إنما هي اسم الناحية بجملتها

(البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣١ ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، دار الناشر بمكتبة الأنجلو المصرية ، علي أكبر : لغت نامه ، ص ٢ ، ص ٥٧٩ ، تهران در جانجانه مؤسسة انتشارات رحاب دانشكاه تهران) . وكلمة خوارزم تنطق باللغة الفارسية خوارزم لأن الواو تكتب ولا تنطق (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ص ٧ ، ص ٢٣٩ ، مطبعة السعادة سنة ١٩٠٦ م) .

٢- تولى عرش الزياريين سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦م ، وفي عهده انتزع البويهيين جرجان من حكم الزياريين ، فاضطر قابوس للفرار مدة ثمانية عشر عاما في بلاط السامانيين ثم في بلاط محمود الغزنوي (الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٦٦ ، ترجمة د. عفاف السيد ، القاهرة سنة ١٩٨٢ م) .

٣- صاحب بن عباد : هو إسماعيل بن عباد ، كان كاتباً عند أبي الفضل بن العميد وتلميذاً له ، وصاحبه فسمي صاحب (ياقوت الحموي : معجم الأديباء ، ص ٦ ، ص ١٧٢ ، دار المستشرق ببيروت - لبنان) ، تولى صاحب الوزارة لمؤيد الدولة البويهية ، وعرف بأنه وحيد عصره وزمانه في العلم والفضل ، جمع من الكتب ما لم يجمعه غيره من الوزراء . له العديد من المؤلفات منها عشر رسائل أطلق عليها رسائل صاحب بن عباد . توفي صاحب في حدود سنة ٣٨٥هـ / ٩٩٥م .

٤- براون : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي ، ص ١١٧ ، ص ١١٨ . مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٥٤ م .

٥- حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي ، ص ١٦١ ، طبعة دار النهضة العربية ، القاهرة سنة ١٩٦٨ م .

٦- كاث معناها بلغة أهل خوارزم الحائط في الصحراء ، وهي بلدة كبيرة تقع في شرق نهر جيحون . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ص ٧ ، ص ٢٠٣) .

٧- من المفيد أن نشير إلى أن حكام خوارزم اتخذوا لأنفسهم لقباً ملكياً خاصاً بهم ، وهو لقب " شاه " أضافوه إلى اسم الإقليم فأصبح خوارزمشاه ، هذا اللقب كان معروفاً في هذه المنطقة قبل الفتح العربي ، واستمر حكام تلك المناطق يتوارثونه جيلاً بعد جيل واتخذوه المأمونيون بعد توحيد خوارزم كلها تحت حكمهم .

(البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣١) .

٨- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ١٦٨ ، علي أكبر : لغت نامه ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ .

٩- الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، أحداث سنة ٣٨٥ هـ .

١٠- الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٧٣ ، ميرخواند : روضة الصفا ، ص ١٠٨ ، ترجمة د. أحمد عبد القادر الشاذلي ، طبعة الدار المصرية للكتاب القاهرة سنة ١٩٨٨م ، بارتولد : تركستان ، ص ٤٠٠ .

١١- هزار أسب : قلعة حصينة ومدينة جيدة المياه ، وليس لها الا طريق واحد على ممر ، بينها وبين خوارزم ثلاثة أيام ، وبها أسواق كثيرة . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٤٦٣)

١٢- العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ٣٣ ، بهامش كتاب ابن الأثير ، الكامل ، ج ١١ ، ج ١٢ ، طبعة بولاق سنة ١٩٠٩م ، ميرخواند : روضة الصفا ، ص ١٠٧ ، فامبري : تاريخ بخارى ، ص ١٢٢ ، ترجمة أحمد محمود الساداتي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

١٣- الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٧٤ .

١٤- العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ٦٢ ، نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ١٦٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، أحداث سنة ٣٨٥ هـ .

١٥- أيلك خان : هو أبو نصر أيلك خان الملقب بشمس الدولة ، ضرب في عهده عدة عملات في بخارى وسمرقند فيما بين عامي ٣٩٠ هـ و ٤٠٠ هـ .

Howorth : The Northern Frontagers of China , p. 471
(journal of Royal Asiatic Society , London , 1898) .

تمكن أيلك خان من ضم بلاد ما وراء النهر للخانية ، وتولى الجزء الغربي من المملكة ، وذلك بعد وفاة بغراخان ، واتخذ من أوزكند عاصمة لمملكته .

(القزويني : تاريخ كزيده ، ص ٣٨ ، ترجمة محمود محروس قشطة ، رسالة ماجستير سنة ١٩٦٨م ، وأرتبط مع السلطان محمود الغزنوي بعدة عهود ومواثيق ، وتمت المصاهرة بين الطرفين .)
(الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٨٧)

Howorth : The Northern Frontagers of China , p. 471) .

١٦- القزويني : تاريخ كزيده ، ص ٢٨ ، فامبري : تاريخ بخارى ، ص ١٣٣ ، ص ١٣٤ .

١٧- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ١٦٨ .

١٨- العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ١٦٩ ، البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٤ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، أحداث سنة ٣٨٧ هـ ، على أكبر : لغت نامه ، ج ٢ ، ص ٥٨٠ .

السلطان محمود بن سبكتكين من أعظم سلاطين الدولة الغزنوية ، تولى الحكم بعد عزل أخيه الأصغر إسماعيل ، واتصف بالخبرة الإدارية والكفاءة منذ صغره .

(الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج ١ ، ص ١٧٠ ، طبعة كابل سنة ١٣٤٣ هـ . ش ، خليل الله خليلي : سلطنت غزنويان : ص ٢٠ ، طبعة كابل ١٣٣٣ هـ . ش) ، منح عدة ألقاب كان أولها " سيف الدولة " ، الذي منحه إياه الأمير منصور الساماني .

(Nazim : The Life and the Time of Saltn Mohamud of Ghzna , p.30 , (Cambridge , 1931)

اتخذ لنفسه لقب " سلطان " ، فكان أول من تلقب بهذا اللقب ، (براون : تاريخ الأدب في إيران ، ص ١٢٠) ، وأنعم عليه الخليفة القادر بالله العباسي بلقب " يمين الدولة و أمين الأمة " ، وذلك لجهوده المتواصلة في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية .

Nazim : The Life and the Time , p. 77

(ميرخواند : روضة الصفا ، ص ١٣٦) .

١٩- العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ٦٤ ، عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص ١٧٦ ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، طبعة دار الثقافة والنشر والتوزيع بالقاهرة .

٢٠- البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٦ ، القزويني : تاريخ كزيده ، هامش (١) ، ص ٤١ ، بارتولد : تركستان ، ص ٤١٥ ، علي أكبر : لغت نامه ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ .

٢١- العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ٦٤ .

الوزير أبو القاسم تمتع بقدر كبير من العلم والكفاءة العالية ، وقدم الخدمات الجليلة لبلاده ونظم الدواوين وأدخل اللغة العربية في نظام المراسلات الديوانية .

(نظام عقيلي : آثار الوزارة ، ص ١٥٣ ، تهران سنة ١٣٣٧ هـ . ش) ، ولقب بلقب شمس الكفاءة (العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ، البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٧ ، الباخري : دمية القصر وعصره أهل العصر ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، تحقيق د . محمد التويحي ، بدون طبعة ولا دار نشر) .

٢٢- العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ٦٨ ، الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٩٤ ، Sykes : History of Persia , vol . II , p. 26 . (London , 1930) .

وعلى ذلك انتهت الدولة المأمونية ، وما لبث أن أسست دولة خوارزمية تركية أخرى ، أسسها انوشكين في حدود سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧١ م ، (خواندمير : حبيب السير في أخبار أفراد البشر ، جزء چهارم ، جلد دوم ، ص ١٤٩ ، طبعة طهران سنة ١٩٣٠ م .

٢٣- نظامي عروضي السمرقندي : چهار مقاله ، ص ١٦٩ .

٢٤- نظامي عروضي السمرقندي : نفس المصدر السابق والصفحة ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ص ٦٥ ، طبعة دار الفكر العربي سنة ١٩٤٧ م .

٢٥- البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٦ .

- ٢٦- رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ص ٦٥ .
- ٢٧- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ١٦٩ .
- ٢٨- استمر الوزير أبو الحسن السهيلي وزيرا للمأمونيين طوال عهد الأمير علي بن مأمون وبداية حكم أبي العباس مأمون حتى سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م عندما هاجر من خوارزم إلى بغداد خوفا من غضب الأمير عليه وتوفي ببغداد سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م ، (نظامي عروضي السمرقندي : نفس المصدر السابق ، ص ١٧٠) .
- ٢٩- الأمير قابوس : قابوسنامه ، المعروف بكتاب النصيحة ، ص ٩٦ ، ترجمة محمد صادق نشأت وأمين عبد المجيد بدوي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلوا المصرية سنة ١٩٥٨ م .
- ٣٠- البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٤ .
- ٣١- البيهقي : نفس المصدر السابق ، ص ٧٣٥ .
- ٣٢- البيهقي : نفس المصدر السابق ، والصفحة .
- ٣٣- البيهقي : نفس المصدر السابق ، ص ٤٣٦ .
- ٣٤- بارتولد : تركستان ، ص ٤١٥ ، على أكبر لغت نامه ، ج ٢ ، ص ٥٨٠ .
- ٣٥- بارتولد : نفس المرجع السابق ، ص ٤١٥ ، على أكبر : نفس المصدر السابق والجزء والصفحة .
- ٣٦- البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٤ ، ص ٧٣٥ .
- ٣٧- ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ ، ازميانه قرن ينجم تا آغاز قرن هفتم هجري جاب ١٣٥١ هـ . ش .
- ٣٨- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٢٧ ، فرهنگ أدبيات فارس دري ، ص ٣ ، تهران بنياد فرهنگ ايران .
- ٣٩- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ٥١ ، براون : تاريخ الأدب في ايران ، ص ١١٢ .
- ٤٠- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٢٧ .
- ٤١- خواندمير : حبيب السير في أخبار أفراد البشر ، جزء چهارم ، جلد دوم ، ص ٩٥ .
- وبعد استقرار أبي الريحان البيروني في غزنه ، اتهمه السلطان محمود بالزندقة ، نظرا لاكتشافه لنظرية جديدة ، فأودعه السجن ، لولا شفاعته الوزير أبي القاسم أحمد بن الميمندي لما أطلق سراحه .
- (القزويني : تاريخ كزیده ، هامش ٢ ، ص ٤٢) .
- ٤٢- بارتولد : تركستان ، ص ٤١٥ .
- ٤٣- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ١٤٧ .

- ٤٤- البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٥ .
- ٤٥- البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص ٢٢٧ ، طبعة ببغداد سنة ١٩٣٢ م .
- ٤٦- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ١٤٧ .
- ٤٧- خواندمير : حبيب السير في أخبار أفراد البشر ، جزء چهارم جلد دوم ، ص ٥٩ ، خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٣٧ .
- ٤٨- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ١٧٠ ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٤٢٩ ، طبعة دار الحياة ببيروت ، براون : تاريخ الأدب ، ص ١١١ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ص ٦٢ .
- ٤٩- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٣٧ .
- ٥٠- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٤٥٩ .
- ٥١- بهنام لفظة فارسية مركبة من كلمتين به بمعنى خير ونام اسم أي اسم الخير .
- ابن أبي أصيبعة : نفس المصدر السابق و ص ٤٢٨ ، ص ٤٢٩ .
- ٥٢- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ١٦٥ ، ابن أبي أصيبعة : نفس المصدر السابق ، ص ٤٣٦ ،
- ٥٣- ابن أبي أصيبعة : نفس المصدر السابق والصفحة .
- ٥٤- براون : تاريخ الأدب في إيران ، ص ١١٣ .
- ٥٥- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ١٤٨ ، . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ص ١٧ ، ص ١٨٠ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ص ٦٤ .
- ٥٦- براون : تاريخ الأدب في إيران ، ص ١١٧ ، رضا زاده شفق : نفس المرجع السابق والصفحة .
- ٥٧- البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص ٢٢٧ .
- ٥٨- الثعالبي : يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٥ .
- ٥٩- البيهقي : تاريخ بخارى ، ص ٧٣٤ .
- ٦٠- الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج ٤ ، ص ١٤٣ .
- ٦١- الباخري : دمية القصر وعصره أهل العصر ، ج ١ ، ص ٦٥٩ .
- ٦٢- الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ ، ص ٢٣٤ .
- ٦٣- الباخري : دمية العصر ، ج ١ ، ص ٦٥٥ .
- ٦٤- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ٦٧ .
- ٦٥- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٢٦ .

- ٦٦- ابن القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٢٧٢ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب ، ص ٦٢ .
- ٦٧- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٢٧ ، فرهنگ أدبيات فارس دری ، ص ٢٥ .
- ٦٨- محمد عوني : لباب الألباب ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ، تصحيح إدوارد بروز انكليش ، طبعة ليدن سنة ١٩٠٣ م ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب ، ص ٦٣ .
- ٦٩- ابن القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٢٧٤ ، خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٣٣ .
- ٧٠- فرهنگ أدبيات فارس دری ، ص ٢٦ .
- ٧١- براون : تاريخ الأدب في إيران ، ص ١١٦ .
- ٧٢- محمد عوني : لباب الألباب ، ج ١ ، ص ١٠ .
- ٧٣- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ١٦٤ .
- كلمة بيروني نسبة الى بيرون ، وهي مدينة في السند (ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٤٥٩) وهذه التسمية معناها البراني ، لأن البيروني باللغة الفارسية بمعنى برا ، وقد قيل أن مقام البيروني في خوارزم كان قليلا ، وأهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم .
- ٧٤- فرهنگ أدبيات فارس دری ، ص ٣ .
- ٧٥- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٧ ، ص ١٨٢ .
- ٧٦- ياقوت الحموي : نفس المصدر السابق ، والجزء ، والصفحة .
- ٧٧- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٤٥٩ .
- ٧٨- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٧ ، ص ١٨٢ ، براون : تاريخ إيران ، ص ١١٧ .
- ٧٩- رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ص ٦٤ .
- ٨٠- حسن محمود : الإسلام في آسيا الوسطى ، ص ١٢٢ .
- ٨١- المرعشي : تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، ص ١٧٣ .
- ٨٢- العتبي : تاريخ اليمني ، ج ١ ، ص ٩٢ ، الكرديزي : زين الأخبار ، ص ١٣٣ .
- ٨٣- ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص ١٩٧ ، ار ابتدای بنياد طبرستان ما استيلای آل زیار بتصحیح عباس إقبال ، جايخانه مجلس .
- ٨٤- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٢٢٠ .

٨٥- المرعشي : تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، ص ١٩٨ . (القزويني : تاريخ كزيده ، ص ٧٧) ، وقد حارب قابوس مؤيد الدولة البويهية ، وطرد من دياره وبقي خارجها في غزاه فترة من الوقت .

٨٦- العنبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ٢٣

Bosworth : On the Chronology of the Ziyarids in Gurgan and Tabaristan , p.27 (Berlin , 1964) .

٨٧- لمزيد من التفاصيل أنظر كتابنا دولة آل زيار ، ص ٢٥ الى ص ٥٤ ، طبعة دار الهداية سنة ١٩٨٧ م .

٨٨- قابوس : قابوس نامه ، المقدمة ، ص ٧ .

٨٩- تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص ١٤٢ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب ، ص ١١٨ .

٩٠- الثعالبي : نبتة الدهر ، ج ٤ ، ص ٥٩ ، نظامي عروضي السمرقندي : جهر مقاله ، ص ٩٩ ، ميرخواند : روضة الصفا ، ص ١١٦ .

٩١- الأمير قابوس : قابوسنامه ، المقدمة ص ٨ ، محمد عوني : لباب الألباب ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

٩٢- ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص ١٤٢ .

٩٣- حسن محمود : الإسلام في آسيا ، ص ١٢٢ .

Sykes :History of Persia , vol . II , p. 23 .

٩٤- ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، أحداث سنة ٤٠٣ هـ ، المرعشي : تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، ص ٨٢ .

ومن شعر الأمير قابوس :

فأحسُ فيها في الفؤاد ديبيا

خطرات ذكرك تستثير مودتي

فكأن أعضائي خُفّن قلوبا

لا عضو لي الا وفيه صباية

(ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٢٢١) .

٩٥- ياقوت الحموي : نفس المصدر السابق ، والجزء ، ص ٢٢٥ .

٩٦- قابوس : قابوسنامه ، المقدمة ، ص ٩ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، أحداث سنة ٤٠٣ هـ .

٩٧- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٢٢٩ .

٩٨- ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول . ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

٩٩- الثعالبي : نبتة الدهر ، ج ٤ ، ص ٥٠ .

١٠٠- العتبي : تاريخ اليميني ، ص ١٧ ، ابن أثير : الكامل ، ج ٧ ، أحداث سنة ٤٠٣ هـ ، ابن

اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص ١٣٧ ،

Bosworth : On the Chronology of the Ziyarids in Gurgan and Tabaristan , p. 25 .

١٠١- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج١٦ ، ص ٢٣٣ .

Sykes :History of Persia , vol II , p. 23 .

١٠٢- الأمير قابوس : قابوسنامه ، ص ٢٠ ، حسن محمود : الإسلام في آسيا ، ص ١٢٢

يطلق على هذا الكتاب عدة أسماء ، منها " قابوسنامه " ، المأخوذ من اسم مؤلفه لأنها معربة كيكائوس (المرعشي : تاريخ طبرستان ورويان ، ص ٢٠٠) كما تسميته كتاب النصيحة ، فهي تطابق موضوع الكتاب ، (براون : تاريخ الأدب في إيران ، ص ٢٤) .

١٠٣- قابوس : قابوسنامه ، المقدمة ، ص ٤٢ ، ص ٤٤ ، براون : نفس المرجع السابق ، ص ٣٤٨ ،
Bosworth : On the Chronology of the Ziyarids in Gurgan and Tabaristan , p. 32 .

١٠٤- مرزبان : مرزبان نامه ، ص ٥ ، ترجمة أحمد بن محمد بن عرب شاه ، القاهرة سنة ١٢٧٨ هـ .

١٠٥- الأمير مرزبان : نفس المصدر السابق ، ص ٧ .

١٠٦- فرهنك أدبيات فارس دري ، ص ٣٨٢ .

١٠٧- الأمير قابوس : قابوسنامه ، ص ١١١

وعندما عاد دارا إلى طبرستان انضم الى سلك الندماء في بلاط طبرستان ، ولم يرغب لحظة عن مجالس أنس ورحلات صيد وأوقات فراغ ولهو وطرب الأمير قابوس (ميرخواند : روضه الصفا ، ص ١٢٠) .

١٠٨- العتبي : تاريخ اليميني ، ص ٣٠ ، الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٧٢ .

١٠٩- قابوس : قابوسنامه ، ص ١٧ .

١١٠- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٢٠٣ .

١١١- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٧٣ .

١١٢- فرهنك أدبيات فارس دري ، ص ٣٢٥ .

١١٣- ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص ٩١ ، ص ٩٢ .

١١٤- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ٩١ ، تحقيق إحسان عباس ، طبعة دار الثقافة ، بيروت - لبنان .

١١٥- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج٨ ، ص ٥ .

١١٦- ياقوت الحموي : نفس المصدر السابق ، ج١٦ ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

١١٧- ياقوت الحموي : نفس المصدر السابق ، ج١٨ ، ص ١٨٨ .

١١٨- مسكوية : تجارب الأمم ، ج٢ ، ص ٢٣٣ .

- ١١٩- العتبي : تاريخ اليميني ، ص ٢٢ ، ميرخواند : روضة الصفا ، ص ١١٨، ١١٩ .
- ١٢٠- ابن القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١٣٩ .
- ١٢١- ابن أبي أصبعية : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٤١٤ .
- ١٢٢- ابن القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٥٥ .
- ١٢٣- ابن أبي أصبعية : عيون الأنباء ، ص ٤١٤ .
- ١٢٤- ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص ١٣٧ .
- ١٢٥- ابن اسفنديار : نفس المصدر السابق ، والجزء ، والصفحة .
- ١٢٦- ابن أبي أصبعية : عيون الأنباء ، ص ٤٢٧ .
- ١٢٧- قابوس : قابوسنامه ، ص ١٧٦ الى ص ١٧٨ .
- ١٢٨- محمد عوني : لباب الألباب ، ج ٢ ، ص ١٩ .
- ١٢٩- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ٣٦ ، ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص ١٢٤ ، فرهنك أدبيات فارس دري ، ص ٨٣ .
- ١٣٠- دامغان : مدينة كبيرة بين الري ونيسابور ، وهي قصبة قومس ، بها كثير من الفواكه (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٦، ٢٧) .
- ١٣١- محمد عوني : لباب الألباب ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، براون : تاريخ الأدب ، ص ١٨٩ .
- ١٣٢- براون : تاريخ الأدب ، ص ١٨٩ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ص ٤٨ ، فرهنك أدبيات فارس دري ، ص ٣٨٦ .
- ١٣٣- اشتملت دولة الخانية على ممتلكات واسعة في منطقة تيان شان ، وقاعدتها كاشغر وبلا وحدهم الغربي بلاد ما وراء النهر
- (Howorth : The Northern Frontagers of China . p 467)
- ويرجع أصلهم الى البطل الأسطوري آخر افرسياب ، بينما يشير البعض الى أنهم من شعوب اليفغا . (بارتولد : تاريخ الترك ، ص ١٣٥ ، مكتبة الأنجلوا المصرية ١٩٥٨ م ،
- Horworth : I bid , p. 466) .
- أطلقوا على حكامهم لقب ائليك خانات أو خاقانات التركستان (الظهيري السمرقندي : سندباد نامه ، هامش ١ ، ص ٦ ، ترجمة أمين عبد المجيد بدوي ، النهضة المصرية سنة ١٩٧٣ م) كما أطلق عليهم أسم القره خانيون أو الققراخانيون ، وقيل أن أول من أطلق عليهم هذا الاسم كان عبدا زنجيا أهده أحد ملوك إيران إلى أحد ملوك تركستان ، فصار أعجوبة بين الناس ، وقد رثعه الملك واشتهر باسم الملك الأسود (نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ١٤٢) .

١٣٤- العتبي : تباريخ اليميني ص ٢٢٣ ، الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٨٨ ، القزويني : تاريخ كزيده ، ص ٢٨ ، بارتولد : تاريخ الترك ، ص ٨٦ .

١٣٥- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ١٠٤ ،

Howorth : The Northern Frontagers , p.p. 464 , 468 .

Barthold : Four Studies on the History of Central Asia , vol I , p. 20 .

١٣٦- النرشخي : تاريخ بخارى ، هامش ١ ، ص ٦٧ ، طبعة دار المعارف ، مصر سنة ١٩٦٥م ،

Barthold : ibid , p.p. 22 - 23 .

١٣٧- العتبي : تاريخ اليميني ، ص ٩٨ ، الظهيري السمرقندي : سندباد نامه ، ص ٣٣ .

١٣٨- بارتولد : تركستان من الفتح العربي ، ص ٤٥١ .

١٣٩- Homorth : The Northern Frontagers , p. 473 .

١٤٠- دار النزاع بين أيلك خان نصر وبين الأمير طغان الذي استعان بالسلطان محمود الغزنوي .
(العتبي : تاريخ اليميني ، ص ٩٨) .

١٤١- بلا ساغون : بلدة عظيمة في ثغور الترك فيما وراء نهر سيحون قريبة من كاشغر (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٥٨)

أوزكند : إحدى مدن الحدود قليلة الأهمية الواقعة الى الشرق من فرغانة ، لها سور وقهنذر وعدة أبواب وبساتين . (ياقوت الحموي : نفس المصدر السابق ، ص ٣٧٤) .

النرشخي : تاريخ بخارى ، ص ٤٩ ، بارتولد : تاريخ الترك ص ٨٣ ، ص ٨٤ ،

Barthold : Four Studies , p. 22 .

١٤٢- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٧٧ ،

Howorth : The Northern Frontagers , p. 491 .

١٤٣- ضربت عدة عملات باسم الخان ركن الدين قلج طمغاج خان

الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج ٤ ، ص ٤٠٠ ، الظهيري السمرقندي : سندباد نامه ، ص ٤٠ ،

Howorth : Ibid , p. 499 .

١٤٤- بارتولد : تاريخ الترك ، ص ١٣٣ ، براون : تاريخ الأدب في إيران ، ص ٣٧٣ .

١٤٥- بارتولد : نفس المرجع السابق ، ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ .

١٤٦- بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٩٨ ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢م .

١٤٧- النرشخي : تاريخ بخارى ، ص ٤٨ .

١٤٨- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ٥٣ ، ص ٤٥ .

١٤٩- سندباد نامه ، ص ٦ ، محمد عوض : لباب الألباب ، ج ١ ، ص ٩٢ .

١٥٠- نظامي عروضي السمرقندي ، ص ١٤٤ .

- ١٥١- الظهيري السمرقندي : سندباد نامه ، ص ٦ .
- ١٥٢- البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٦٥٠ ، ٦٥١
- رحل القاضي منصور من بلاط الخانية إلى غزنه في سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٦ م .
- ١٥٣- النرشخي : تاريخ بخارى ، ص ٢٨ .
- ١٥٤- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٩ .
- ١٥٥- النرشخي : تاريخ بخارى ، ص ٢٩ ، ٧٦ .
- ١٥٦- Howorth : The Northern Frontagers of China , p. 492 .
- ١٥٧- النرشخي : تاريخ بخارى ، ص ٥٧ .
- ١٥٨- بارتولد : تركستان ، ص ٦٧٠ .
- ١٥٩- بارتولد : تاريخ الترك ، ص ٥٨ .
- ١٦٠- ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، أحداث سنة ٥٥٣هـ .
- ١٦١- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٦ .
- ١٦٢- النرشخي : تاريخ بخارى ، ص ٤٨ .
- ١٦٣- نظامي عروضي السمرقندي ، جهاز مقاله ، ص ١٣٨ ، فرهنگ أدبيات فارس دری ، ص ٣٢٣
- ١٦٤- نظامي عروضي السمرقندي ، نفس المصدر السابق ، ص ١٤٤ .
- ١٦٥- بارتولد : تركستان ، ص ٨٢ .
- ١٦٦- بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٩٩ .
- ١٦٧- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ١٤٢ .
- ١٦٨- محمد عوني : لباب الألباب ، ج ٢ ، ص ١٨١ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ص ١١٧ .
- ١٦٩- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ٥٠ .
- ١٧٠- محمد عوني : لباب الألباب ، ج ٢ ، ص ١٨١ .
- ١٧١- فرهنگ أدبيات فارس دری ، ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .
- ١٧٢- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ٥٤ .
- ١٧٣- رضا زاده شفق : تاريخ الأدب في إيران ، ص ١١٧ ، ١١٨ .
- ١٧٤- محمد عوني : لباب الألباب ، ج ٢ ، ص ١٨١ .
- ١٧٥- براون : تاريخ الأدب من الفردوس ، ص ٣٧٣ .

- ١٧٦- نظامي عروضي السمرقندي : چهار مقاله ، ص ١٢٥ ، محمد عوني : لباب الألباب ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ ، فرهنگ أدبيات فارس دری ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
- ١٧٧- محمد عوني : نفس المصدر السابق ، والجزء ، ص ١٩٩ :
- ١٧٨- محمد عوني : نفس المصدر السابق ، والجزء ، ص ٣٦٢ ، فرهنگ أدبيات فارس دری ص ٣٥٢ .
- ١٧٩- نظامي عروضي السمرقندي : چهار مقاله ، ص ١٢٤ .
- ١٨٠- الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج ٤ ، ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .